أنماط المصاحبة اللغوية المقيدة بكلمة (الحب) ودلالتها في شعر إبراهيم مقري "دراسة تركبيه دلالية"

أمين يهوذا

جامعة ولاية كدونا، نيجيريا

bunyahuza@gmail.com

ملخص

الأهداف في هذا البحث هي لمعرفة أنماط المصاحبة اللغوية المقيدة بكلمة (الحب) ودلالتها في شعر إبراهيم مقري، ومنهج البحث ببحث النوعي، ونتائج البحث هي يعتبر الدلالة بأبعادها المختلفة الغاية القصوى التي تلهث وراءها العلوم اللغوية بفروعها، والمصاحبة اللغوية جزء من أطر الدلالة التي تعتمد على السياق اللغوي، تسعى هذه المقالة لإلقاء الضوء حول المصاحبة اللغوية المقيدة لكلمة (الحب) المتضافرة في شعر الدكتور إبراهيم أحمد مقري، وإطارها التركيبي وسياقها الدلالي.

الكلمات المفتاحية: أنماط المصاحبة اللغوية المقيدة بكلمة

التعريف بالشاعر وشعره:

ولد السيد إبراهيم أحمد مقرى عام "١٩٧٦م الموافق ١٣٩٦هـ بمدينة زاريا التى استوطنها جده الأول ([i]) وهى محلية واقعة فى ولاية كدونا إحدى الولايات الشمالية بنيجيريا.

وأبوه الشيخ أحمد المقرى بن سعيد بن خالد بن أحمد بن حمزة، وأمه السودة (بلاربا) بنت محمد بللو بن أحمد بن الشيخ عمر الوالى أحد العلماء الأفذاذ بزاريا وينتهى نسب الشاعر من جهة أبيه إلى سيد نا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفدت هذه السلالة الشريفة من الشرق ثم استقرت فى المغرب العربى ثم دخلوا بلاد الهوسا لنشر الإسلام مع أسرتهم الكبيرة التى تفرقت فيما بعد بين كوكاو و فتشكم و بوثى و كنو و زاريا وغيرها" ([ii]).

نشأ فى أحضان والديه وأمه حيث تلقى منهما أساسيات التعليم الدينى والعربى، واهتما به لنجابة عقله وحدة ذكائه منذ الطفولة بل كان ميالا إلي العلم وتحصيله ولا يعرف اللهو واللعب مع الصبيان.تخرج في المدرسة الإبتدائية عام ١٩٨٣م بين كشنا و زاريا، وقضي الإعدادية الحكومية عام ١٩٨٩م ثم تحول إلى التعليم العربي حيث التحق بالإعدادية العربية أيضا وتخرج في ١٩٩٣م، وفي نفس العام التحق بجامعة الأزهر الشريف حيث قضى ست سنوات بين الثانوية والدراسة الجامعية. عاد إلي وطنه عام ١٩٩٩م، وبعد الخدمة الوطنية واصل دراسته العليا حيث حصل علي الماجستير من جامعة أحمد بللو زاريا٢٠٠٥م. والدكتوراه ٢٠٠٩م من جامعة بايرو كنو.

لقد تجلى اهتمامه بفنون العلوم الكثيرة وأهمها:الفلسفة الإسلامية والتصوف الإسلامي، والأدب العربي، وعلم الجرح والتعديل، متأثرا بالشيخ إبراهيم الكولخي،والشيخ الشريف إبراهيم الصالح الحسيني، ([iii]) وله مألفات كثيرة في مختلف الفنون.

وأما شعره فإن له دواوين تناولت فنون متعددة وخاصة المديح النبوي والوجدان الصوفي، وجمعها تحت خلاصة العشرينيات وهي على النحو التالي: **ديوان العشاريات**: مديح نبوي، أنشئت عام ١٩٩٨، بعنوان (نبضات قلب) وروجعت عام ٢٠٠٨ تحت عنوانه الحالي، يحتوي

على ٩٧٠ بيتا، وكل قصيدة تحمل في طياتها عشرة أبيات ما عدا قليل منها، وكل مجموعة تحمل قافية معينة حسب الترتيب الأبجدي.**ديوان رحيق المحبين**:مديح نبوي، طبع هذ الديوان أول مرة عام ٢٠٠٤م، وتبلغ أبياته ٣٨٤ بيتا في ٢٧ قصيدة، وبنى الشاعر قوافيه حسب الحروف الأبجدية.**و ديوان نجوى الفؤاد**:مديح نبوي أيضا، نشرت أول مرة ٢٠٠٥م، يبلغ عدد أبياته ٤٦١ بيتا في ٢٣ قصيدة، وتختلف قوافيه حسب بنائه إذ يتشكل الديوان من الحروف الأبجدية حسب أول حرف في أول كل قصيدة. **وديوان صدى الهيمان**:بلغ عدد أبياته ٤١٠ بيتا في سبع قصائد طوال، يمدح بها شيخه الشيخ إبراهيم الكولخي.**و ديوان منبع الحب**: يحتوي الديوان على ٢١٧ بيتا في ثماني قصائد، يمدح به شيخه الشيخ إبراهيم صالح الحسيني.و**ديوان أوتار الحياة**: الديوان يحتوي على ١٠٢ بيتا في ١٢ قصيدة، في فنون متعددة من الرثاء والشكوى والحنين وشيء من السخرية.

مفهوم المصاحبة في اللسانيات الحديثة:

كلمة المصاحبة مشتقة من صحبة وصحابة، ويقال صاحبه مصاحبة وصحابا أي رافقه[iv] والمصاحبة على وزن مفاعلة للدلالة على المشاركة، ولعل الدلالة المعجمية تتلاقى مع خيوط الدلالة الاصطلاحية في بعض الجوانب.

هذا، وقد أطلق على هذا المفهوم عدة مصطلحات منها: اللغة المصاحبة ، اللغة الجانبية، الأداءات الخارجية، ما وراء اللغة ... الخ ويقابل هذه المصطلحات في اللغة الانجليزية (Paralanguage) حسبما ذكر أبو عاصي[v] إلا أن مصطلح (المصاحبة) هو الأدل على المقصود وأشمل لأطراف النظرية، وأدق من غيره لهذا أصبح استخدامه سائدا في هذه الدراسة.

بناءً على هذا، فإن اللسانيين المحدثين اختلفوا حول مفهوم المصاحبة حيث انقسموا إلى ثلاثة فرق، إذ ذهب الفريف الأول إلى أنها "مصطلح يطلقه اللغويون على الجوانب الصوتية التي تصاحب الكلام"[vi] وقد اصطلح عليه بعضهم "بالفونيمات فوق التركيبية أو الإضافية التي تصاحب نطقنا للكلمات والجمل"[vii] ويفهم بأن هذا الفريق انحصر مفهوم المصاحبة على

حالة الصوت اللغوي عند الأداء ارتفاعا وانخفاضا مما يأثر في توجيه دلالة الكلام كالنبر، والتنغيم، والتزمين، والوقف، والإيقاع اللغوي... الخ.

وأما الفريق الثاني فقد انحصر المصطلح في إطار "استخدام الظواهر غير الصوتية مثل تعبير الوجه، أو حركات الرأس والعينين"[viii] وهو ما أطلق عليه محمد العبد بالسلوك الحركي من اللغة المكتوبة أو المنطوقة[ix] وهي ما يسمى بلغة الإشارة أو لغة الجسد إذ تتراوح وظيفتها بين توجيه الكلام أو إضافة ظلال معينة إلى المعاني.

ولما جاء الفريق الثالث الأخير من هؤلاء اللغويين حاول أن يجمع بين هذين المفهومين، ومضيفا إلى مفهوم الفريق الثاني خيطا آخر لتكتمل حلقات مفهوم المصاحبة كنظرية متكاملة حيث قسم الفريق المفهوم إلى قسمين الأداءات الصوتية كالنبر والتنغيم، والأداءات غير الصوتية حيث نوعّه إلى نوعين: لغة الإشارة أو لغة الجسد، والسياق بفرعيه وهو الجديد الذي أضافه هذا الفريق[x].

والسياق إمّا سياق لغوي (سياق نص) وإما سياق حال أو مقام. وعرف السياق بأنه "ما يحيط بالوحدة اللغوية المستعملة في النص"[xi] انطلاقا من هذه التعريف للسياق تتجلى العلاقات المخالفة والمجاورة أو العلاقات الرأسية العمودية والأفقية للنص، بل أخذ البنيويون هذا الخيط وطوروا مفهوم البنية من خلاله حيث ذكروا " أن مفهوم البنية يتوقف على السياق بشكل واضح، حتى أن الفكر البنائي يُعدّ من الناحية فكرا لا مركزيا، وقد لعب علم اللغة دورا حاسما في تحديد هذا المفهوم عندما انتهى إلى أنه لا يمكن تحديد أي عنصر مفصّل إلا بعلاقته الخلافية مع العناصر الأخرى"[xii].

من هنا انطلقت نظرية المصاحبة اللغوية بل سعى (فيرث) كما يقول (دينينين) ليحدد معالمها وأبعادها المتداخلة في معرض حديثه عن الفرق بين البنية والنظام ذكر أن "البنية تنطبق على العلاقات الأفقية (بين الوحدات المتجاورة) والنظام ينطبق فحسب على العلاقات الرأسية (بين الوحدات القابلة للتبادل) فالمصاحبة شكل من أشكال العلاقات الأفقية على المستوى المعجمي، وهي تختلف عن شكل آخر من العلاقات الأفقية على المستوى النحوي"[xiii].

هذا، وقد عُرّف المصاحبة اللغوية بتعاريف منها: "مجيء كلمة في صحبة كلمة أخرى"[xiv] ووسّع (فيرث) دائرة المفهوم قائلا: "أن تجيء الكلمتان متصاحبتين"[xv] ولعل التعريفين السالفي الذكر يوحيان بحتمية تجاور الكلمتين في الصحبة لهذا أشار (ولورك) إلى أن من الأفضل أن ينظر "إلى المصاحبة على أنها ارتباط الكلمات بعضها ببعض في السياق اللغوي وإن تتجاورا تجاورا مباشر أو غير مباشر"[xvi].

قسم عبد النبي أنواع المصاحبة اللغوية إلى نوعين: تصاحبات لغوية، وتصاحبات غير لغوية، وقسم تصاحبات غير لغوية إلى نوعين أيضا وهما المعاظلة غير المقبولة، والمعاظلة المقبولة شعرًا،[xvii] فقد تعرض لها الدرس البلاغي القديم بصورة ضيقة تحت فصاحة الكلام في التعقيد اللفظي[xviii].

وأما التصاحبات اللغوية فقد قسمها إلى ثلاثة أنواع، وهي على النحو التالي:

١. التصاحبات الحرة: فهي التصاحبات اللغوية الصحيحة مبني ومعنى أو تركيبا ودلالة، وليست متكررة، ولا اصطلاحية[xix] وهذا النوع من التصاحبات متوفّر في أي نص شعري أو نثري دون مراء.
٢. التصاحبات المقيدة وقسمها قسمين:

أ. التصاحبات المقيدة بالتكرار (المنتظمة وغير المنتظمة) فهي تتمثل في تكرار استخدام كلمة من الكلمات مصاحبة لكلمة أخرى دون غيرها مما يرادفها في كثير من السياقات اللغوية، سواء أكان هذا التكرار منتظما أو غير منتظم[xx] وهذان القسمان متوفران في الشعر المدروس خاصة التصاحبات المقيدة بالتكرار المنتظمة.

ب. التصاحبات المقيدة بالاصطلاح فإنها تتمثل في التصاحبات بين كلمات التعبيرات الاصطلاحية (Idioms)[xxi] وهذا القسم له وجود ضئيل في الشعر المدروس.

٣. التصاحبات المجازية "فهي تجاور كلمات لا يتوقع تجاورها، لأنه لا يجوز أو لا يمكن – عقلا- أن تأتي متجاورة"[xxii] وإذا كانت اللغة الشعرية تتميز بالمجازية فإن الشعر لا يكون شعرا إلا بقدر اقترابه من المجاز فإن هذا الشكل من التصاحبات متوفر في الشعر المدروس[xxiii].

المصاحبات اللغوية لكلمة الحب في شعر إبراهيم مقري

وبالرجوع إلى الشعر المدروس يدرك بأن دراسة المصاحبة اللغوية من الصعوبة بمكان، وذلك لما تتصف به اللغة الشعرية من التمرد على القانون الطبيعي للغة، وكثيرا ما يتحايل الشاعر على صرامة نظامها لصالح استقامة وزنه الشعري وقافيته في سياقات انفعالية عاطفية عارضة.

تشكل كلمة الحب ومشتقاتها وجودًا مكثفا بين أجواء شعر شاعرنا، ولم يكن هذا التواجد مجرد تواجد في السياقات الساطعة في ثنايا الديوان بل يترتب عليه تشكيل الإطارات التركيبية لأطر الدلالة ومستوياتها، ويلاحظ بأن كثافة هذه الكلمة ومشتقاتها تتجلى من سياق الديوان الرأسي بداية من العشاريات، ورحيق المحبين، ونجوى الفؤاد كلها في المديح النبوي ثم صدى الهيمان، وتتقلص هذه الكلمة في سائر دواوينه.

جدول يرصد ورود هذه الكلمة ومشتقاتها[xxiv] في شعر شاعرنا

	كم الورود	نسبة مئوية	الملاحظة
الحب	٢٩٢	٦٣,٧	اسم جامد
المحبة	٣٦	٧,٨	مصدر ميمي
فعل الحب	١٩	٤,١	بين الفعل الماضي والمضارع ويحتل المضارع بـ ١٣
الحبيب	٥٧	١٢,٤	بين معنى الصفة المشبهة باسم الفاعل، يأتي بمعنى المحبوب وهو الوارد في الشعر المدروس
المحب	٢١	٤,٥	اسم فاعل ويأتي اسم مفعول
المحبوب	١٢	٢,٦	اسم مفعول
الحِبّ	٢	٠,٤	يأتي اسم فاعل وقد يأتي اسم مفعول

الأحبة	٦	١,٣١	جمع الحبيب
الأحباب	٥	١,٠٩	جمع حِبّ بالكسر
المحبون	٩	١,٩٦	جمع محب
المجموع	**٤٥٨**		

يلاحظ من خلال الجدول أعلاه بأن كلمة الحب الجامدة تطغى على سائر مشتقاتها بحيث تحمل نسبة عالية، وتليها كلمة الحبيب التي انحصرها الشاعر دلاليا على اسم المفعول (المحبوب) ثم كلمة المحب التي انحصرت دلالتها على اسم الفاعل، ثم كلمة فعل الحب التي جاءت بين المضارعية وهذا النوع هو الأكثر وبين الماضية وهي غالبا ما تأتي بين الاقتباسية حينا والتناصية حينا آخر. بهذا تنحصر دراسة الباحث حول كلمة الحب والمحبة فقط دون غيرهما.

هذا، فقد وردت كلمة الحب والمحبة في أنماط مصاحبات متعددة، وتنوعت هذه المصاحبة إلى المصاحبة القبلية والمصاحبة البعدية والمصاحبة القبلية البعدية، وتجدر الإشارة هنا إلى أن كثيرا من مصاحبات هذه الكلمة لم يكن مقيدا مكررا منتظما بجانب المصاحبة المقيدة بالتكرار، ومن المصاحبة المقيدة بالتكرار ينطلق الباحث في ضوء أنماطها المذكورة سابقا مع الإشارة إلى أشكالها ذلك لتسهيل النفوذ إلى أعماق بنيتها المصاحبية.

جدول يرصد أنماط المصاحبات الواردة في شعر شاعرنا

أنماط المصاحبة	كم الوورود	النسبة المئوية	الملاحظة
مصاحبة قبلية	١٣٢	٤٠,٢٤	

مصاحبة قبلية بعدية	١١٥	٣٥,٠٦	قل ورودها مقيدة بالتكرار جدا
مصاحبة بعدية	٨١	٢٤,٦٩	
المجموع	**٣٢٨**		

يتجلى من خلال الجدول أعلاه بأن كم الورود للمصاحبة القبلية يطغى على نمطي المصاحبة القبلية البعدية والمصاحبة البعدية حسب الترتيب، كما يلاحظ لاحقا بأن نمط المصاحبة القبلية البعدية قل وروده مقيدا بالتكرار كل ذلك يعود إلى طبيعة نسجية قوالب تركيبية طبقا لقوانين الوزن والقافية الشعريين.

المصاحبة القبلية:

المصاحبة القبلية هي الكلمات والألفاظ التي سبقت كلمت الحب ومشتقاتها أو جاءت قبلها لفظا ورتبة أو رتبة فقط في سياقات شعر شاعرنا، وهذه المصاحبة جاءت على النحو التالي:

دين + الحب:

جاءت هذه المصاحبة ٦ مرات مصاحبة مقيدة بالتكرار المنتظم يقول الشاعر:

فو الله مهما يعمل المرء حيث لا * يدين بدين الحب في الحشر يُفتضح[xxv]

يسعى الشاعر لإثبات حقيقة إسلامية ثابتة وهي وجوب التشبث بحب النبي المحبوب صلى الله عليه وسلم وتقديمه على كل شيء بعد الإيمان بالله، وانطلق من خلال مسلمات عند الصوفية وهي تقديم الحب على العمل حيث يندرج العمل تحت الحب لا العكس، ملحا بسياق عباراته التي تركبت منها المصاحبة حيث جعل التركيب المصاحبي متعلقا بفعل (يدين) وقبله

التركيب القسمي الذي استهل به الشاعر البيت، بهذا يثبت افتضاح من قدّم العمل على الحب يوم القيامة. ودور التركيب المصاحبي هونسج وشائج الدلالة ومحاورها ذلك لأن البيت يعتمد عليه كليا، وفي بيت آخر يجعل الشاعر من تشبث بهذه الحقيقة التي رسمها في سياقات دعواته حيث يقول:

مع الآل والصحب الكرام وكلِّ مَن* إلى الدين دِينِ الحبّ ينمى ويُنسَب[xxvi]

أعاد الشاعر التركيب المصاحبي لأجل الإلحاح على ما ذهب إليه، وجاء التركيب هنا بدلا أو عطف بيان لكلمة (الدين) التي سبقت المصاحبة في سياق أداة الجر المتعلقة بفعل (ينمي) المتأخر، ودور التركيب المصاحبي هنا إجلال وتعظيم من يدين بدين الحب، وفي نموذج آخر يُجلى الشاعر صورته الحقيقية حول ما يدعو إليه قائلا:

أدين بدين الحب والحب مذهبي * فأسهر والجيران ناموا وأسهدا[xxvii]

يشخص الشاعر صورته من المرايا المحدبة ليشد المتلقي إلى حقيقتها عبر التركيب المصاحبي جراء سياق الفعل المضارع المتحدث الذي جاء قبل المصاحبة، وكما فعّل السياق بتركيب مصاحبي بعدي آخر وهو (الحب مذهبي) – إن كنا نتعرض له في محله- لإجلاء هذه الصورة، ودور التركيب المصاحبي هنا هو تجلية صورة المتكلم بخلجاتها النفسية، وقد زاد من إجلاء هذه الصورة بكل أبعادها حيث يقول:

وديني دين الحب، والحب مذهبي * إذا نسك الساعي وجاهد واتقى[xxviii]

في النماذج السالفة وردت المصاحبات في سياقات أفعال مضارعية لتدل دلالة زمنية على حدث الحاضر والمستقبل معا ويمكن أن يحمل دلالة استمرار دون تجدد، ولما نسج التركيب المصاحبي هنا فجاء يحمل دلالة التجدد مع الاستمرار لوروده في سياقات الجملة الإسمية التي هي "موضوعة لإخبار ثبوت المسند للمسند إليه"[xxix] جاءت المصاحبة هنا تركيبا إضافيا في محل رفع خبر المبتدأ لتفعيل دلالة السياق على التجدد والاستمرار، هكذا مضى الشاعر يفعّل

التركيب المصاحبي حينما خرج به عن حد التركيب الإضافي إلى التركيب الإسنادي في سياق الحديث عن المعتنقين بهذا المذهب حين يقول:

في رفقةٍ دينهم حبٌّ ومذهبهم * حبٌّ وديدنهم ذكرٌ وتسبيح[xxx]

في سياقات الوقفات اللغوية الدلالية أورد الشاعر التركيبين المصاحبين هما: (دينهم حب، مذهبهم حب) ليصف القوم وصفا دقيقا، وبالرجوع إلى محل شاهدنا هنا نجد أن (دينهم) مسند إليه وهو الكلمة المصاحبة لكلمة الحب التي هي المسند فتوسطت بينهما مقولة صرفية وهي ضمير (هم) الذي أكسب التعريف للمسند إليه، بعد هذا وجه خطابه إلى المتلقى ليقدم له دعوة مفتوحة تحمل تبعات كونه محبا لجناب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول:

وإن كنت في دين المحبَّة صادق الـ هوى فاغدُ إذ يغدو وأيَّان راح رُحْ[xxxi]

ورد التركيب المصاحبي الإضافي متعلقا بفعل كان الناقص ليشكل الإطار التركيبي الجزئي الأصيل المؤدي إلى الإطار العام في سياق جملة الشرط وجوابه، للدلالة على أن النهاية الطيبة تبدأ من البداية الحسنة، لهذا جدد موقعه هذا وأنه لن يحيد عنه حيث قال:

وإنّا على دين المحبة لم نبل * بوغدٍ حماها الله عنه وحرّما[xxxii]

جاء التركيب المصاحبي مسندًا في شكل مجازي حيث جعل دين المحبة مطية يسير على متنها إلى المحبوب صلى الله عليه وسلم دون توقف، ذلك للدلالة على متابعة الدرب ومواصلة الخطوات وأن طريق الوصول إلى المحبوب طريق طويل ومسافتها مديدة.

هرم + الحب:

جاءت هذه المصاحبة ثلاث مرات كلها مصاحبة قبلية يقول الشاعر في معرض الحديث عن شيخه الشيخ إبراهيم الكولخي إذ هو بحق من بنى هرم الحب وشيد بنائه وتعلق بأزياله الآخرون.

هو من علِّقت بأخمص نعليـ ـه السها يهتدي بها الثقلان

هو من شاد شامخا هرم الحـ ـب وقد كان واهي الأركان[xxxiii]

جاءت المصاحبة تركيبا إضافيا مفعولا به لفعل (شاد) وقد شكلت دلالة البيت بعد أن شكلت إطاره الشكلي للدلالة على أن المحبوب هو من جدد وشاد هذا الهرم وازداد الناس نشاطا في متابعة هذا الدرب. وفي معرض حديث الشاعر أيضا عن شيخه الشريف إبراهيم صالح الحسيني حاءت نفس المصاحبة حيث أدى ذلك إلى تناص الشاعر مع شعره حيث يقول:

وهو- واتلوا معي- بروز تجلي الـ ـذات إذ كل من عليها فان

هو من شاد شامخا هرم الحب وقد كان واهي الأركان[xxxiv]

هذه المصاحبة أجلت الصورة التناصية بكل وضوح، وتبقى الدلالة تختلف عن البيت الأصل في أن الممدوح هنا هو صاحب إحياء وتجديد وترميم هذا الهرم بعدما هجره الناس وتعرضت له عوارض الحياة بدلالة (إذ كل من عليها فان) ثم أخذ الشاعر يشير إلى دوره في تطوير هذا الهرم وتقوية أركانه وتشييد معالمه من خلال لملمة أي هرم للحب إلى ذاك الهرم الأصل حيث يقول:

فما استقام على أوتاده هرم للحب إلا وإني الشائد الباني[xxxv]

ورد الكلمة المصاحبة فاعلا منسوبا إلى كلمة الحب ليشكل حيوية المصاحبة في سياق البيت شكلا ودلالة، وإذا ذهب بعض النحاة إلى "أن النسبة إلحاق ويدخل في النسبة معنى الإضافة ومعاني حروف الجر التي تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء وتنسبها إليها "والنسبة غير التخصيص"[xxxvi] فإن ورود النسبة في سياق النفي هنا يخصص التركيب المصاحبي لإظهار الدلالة العميقة وهي تحقيق سيادة الشاعر تحت قيادة شيخيه المذكورين:

دولة + الحب:

وردت هذه المصاحبة ثلاث مرات في سياق الديوان مصاحبة قبلية دون غيرها، نسجها الشاعر لتعبر عن خلجاته النفسية وعن منزلته ومعاناته في هذه الدولة يقول الشاعر موجها إلى عاذله خطابا سُخريا:

أنت القتيل لمن تهوى انأ في عجَل*عن دولة الحب إن لم ترض بالقَسَم[xxxvii]

أ أنت المقتول لمن تهوى؟ فإذا لا تستطيع أن تكون! كُفَّ عن لومي زح عن دولة الحب إن لم ترض أن تكون مثلي، هنا دار محور الدلالة حول التركيب المصاحبي المتعلق بفعل (أنأ) للدلالة على أن دولة الحب يقطنها من يضحى بنفسه ويتبع محبوبه اتباعا أعمى، ذلك لأن شيخه المحبوب سقاه كؤسًا من بئر المحبة حين يقول:

في دولة الحبِّ يسقي الواردين على * بئر المحبَّة بل أسقي وإن أغب[xxxviii]

ودور المصاحبة هنا تحديد موفد الواردين وموقع بئر المحبة التي يسقى منها الشاعر وإن غاب عن مزاحمة الواردين فى تلك الدولة الخيالية. لهذا سيظل الشاعر يُهدى سلاما وتحية للنفحات الربانية التي قادته إلى هذه الدولة إذ يقول:

سلاما على ذيَّالك المنظر الذي كلفت به في دولة الحب عابدا[xxxix]

إن تداعيات السياق العام لهذا البيت حدّد طبيعة هذه الدولة وهي المنظر الذي كلفه أن يكون عابدا في دولة الحب، وحينما تولت (لفظة المنظر) تجلية الدلالة الحسية جاء التركيب المصاحبي ليشد المتلقى إلى الدلالة المعنوية المجازية لتسوية الواقع والخيال.

ميزان + المحبة:

وردت هذه المصاحبة ثلاث مرات أيضا كلها مصاحبة قبلية كما وردت مرة في المصاحبة البعدية، في هذه المصاحبة أعادت سياقات الشاعر المتلقى إلى ميزان حبه وحب الذين ينتمي إليهم لإجلائها ببعدها الديني حيث يقول:

كفكف دموعك واتل في القرآن ميـ ـزان المحبة واتل إن لم تعرف[xl]

جاء التركيب المصاحبي إضافيا على أن الكلمة المصاحبة مفعولا به لفعل (واتل) لاستحضار صورة المخاطب جلية في سياق مصاحبته، وليزيد لهذه الحقيقة وضوحا حينما حدد سورة آل عمران، إذ منها تتجلى معالم الحب وميزانه:

في آل عمران ميزان المحبة "قل * إن كنتم"[xli] ها رسول الله فاتبعوا[xlii]

هنا جاء التركيب المصاحبي مسندا إليه مأخرا فجعل شبه جملة مسندًا ليحدد دربه بكل وضوح حتى لا يتهم بالخروج عن الجادة، وأخيرا يعبر بأن موازين المحبة هي الفيصل الصارم بين الصلاحة والطلاحة وحين يقول:

ولولا موازين المحبَّة لادّعى* بمثل الذي في صالح القلب طالح[xliii]

ورد التركيب المصاحبي مسند إليه أيضا في سياق أداة (لولا) للدلالة على امتناع لوجود شرط، ودور المصاحبة هنا هو نفي تناقض بين شكلين حيث حُدد لكل شكل أطره بدلالة المصاحبة التى صبغت البيت الشعري ووجهت دلالته.

بعد هذا العرض العام تتشكل النتائج التالية:

١. إن المصاحبة القبلية أكثر ورودًا في سياق الديوان، كما أنها أكثر التقيد بالتكرار المنتظم، ويوجد من بينها المصاحبات المجازية والحرة.
٢. إن كلمة المحبة زاحمت كلمة الحب في هذه المصاحبة بل أصبحت هي المهيمنة في مصاحبة (ميزان المحبة) وردت جمعا ولم ترد كلمة كأحد مشتقاتها في هذا النمط من المصاحبة.
٣. إن مستويات دلالة كلمة الحب في السياق المصاحبي تتخذ أبعادا متعددة منها البُعد العاطفي النفسي، والروحي، والديني.
٤. ومصاحبات (دين الحب) أكثر المصاحبات تواجدا بل تعمق بها الشاعر دلالته من خلال استخدام كلمات مصاحبة للسياق مثل (دين، أدين، الدين، ديني).
٥. إن أغلب التركيبات المصاحبة إضافية، وقليل منها وردت إسنادية مثل (دينهم حب).

٦. لقد تعددت مواقع إعرابية للتركيبات المصاحبية منها ما هو متعلق بفعل، وما هو مفعول به وما هو مسند... الخ.

٧. إن دراسة المصاحبة وسيلة لإدراك قوانين تناص الشاعر مع شعره، كما ظهر من خلال دراسة مصاحبة (هرم الحب).

المصاحبة البعدية:

المصاحبة البعدية هي الكلمات والألفاظ التي جاءت بعد كلمة الحب ومشتقاتها في ثنايا الديوان، وهي التي كانت لاحقة أو تالية لها ويمكن بيان ذلك على النحو التالي:

الحب + دين:

وردت هذه المصاحبة ثلاث مرات، وكلها تسعى لإجلاء أبعاد الدلالة من زوايا عديدة، وحينما يعبر عن درجة الحب فقد ذكر أنه يُنال بقدر حب المحب لمحبوبه إذ يقول:

هنالك حيث الحبّ دينٌ ودَيْدَنٌ فما المرأ فيها غير مقدار حبِّه[xliv]

جاء التركيب المصاحبي هنا إسناديا في موقع الظرفية في سياق أداة الإشارة المكانية ليقيد المصاحبة بظرف يأوي إليه الناس كل بقدر حبه يترقى، وبين هذا وذاك يجلى عن صورته الشفافة حيث يقول:

الحبُّ ديني ودنيائي وما لي مذْ * هم سواه لدى التحقيق أو سنَدُ[xlv]

إذا كان الإنسان يسعى لأجل دينه ودنياه فالشاعر حوّل هذين العنصرين إلى الحب من خلال التركيب المصاحبي الإسنادي، وبما أن الشاعر يحس بأنه على طرفي نقيض مع سائر الناس حيث انشغلوا بدنياهم بل جعلوها دينا على حساب حب السيد المحبوب صلى الله عليه وسلم فقال:

الحب ديني، ودين العالمين لهُمْ * ومَن هوى غير طه في الورى لاه[xlvi]

هنا يعرض الشاعر صورته بإلحاح من خلال مفارقة طفيفة يجعلها فيصلة بين دينه هو، ودين العالمين، وهو أنه لا يحب أحدا سوى المحبوب صلى الله عليه وسلم.

الحب + لغز:

وردت هذه المصاحبة مرتين فقط مع كلمة الحب، فقد نسجها الشاعر غير منتظمة رغم كونها مقيدة بالتكرار، يقول الشاعر:

الحب... الحب، لغز الحب حيَّر"ه ومِيروس" ففاتح بالإلياذة الأدبا[xlvii]

هنا اتسم سياق المصاحبة بتكرار كلمة الحب للإلحاح وتقوية النبرة الخطابية من خلال المسند إليه، حينما جاء المسند وهو الكلمة المصاحبة من شفرة اللغز الذي يتحدث عنه الشاعر، مضى وهو بين الرجاء واليأس للنفوذ إلى شفرة لغز الحب، لكن تغلب اليأس على الرجاء، فتحول هذا اللغز ألغازا حين يقول:

الحب... الحب ألغاز محيِّرةٌ * يا عاذلي فيه إذ حُرِّمت منهُ لِمُ[xlviii]

التركيب المصاحبي جاء كما مرّ إلا أن المسند هنا جمع بدلا من مفرد، وانتفت المطابقة النحوية بين المسند والمسند إليه، كأن الحيرة النفسية أثّرت فى نسج السياق المصاحبي، ودور المصاحبة هو إبراز دلالة الإلحاح وديمومة لغزية الحب.

الحب + يطمى:

تكررت هذه المصاحبة مرتين بشكل زاد من تفعيل حيوية التركيب المصاحبي، إذ يقول:

أخاطبه والحب يطمى عبابه * بقلبي والأقلام والليل أعواني[xlix]

يعبر الشاعر هنا عن نبضاته النفسية حين يخاطب محبوبه من صميم قلبه ويقيد قلامه ذلك في ليل يسدل له ديباجة الهدوء والسكون في حال طغيان الحب، فجاء التركيب المصاحبي إسناديا حيث ورد المسند إليه جملة فعلية، لإجلاء هذه الحال التى جعلت الشاعر يثق بدربه ويقلل من أضرار ذنوبه التي يسجلها رقيب عتيد.

وما ضرَّني والحب يطمى عبابه * ذنوبي التى هذان يطلعان[l]

والتركيب المصاحبي في هذا وذاك جملة معترضة حالية إذ يشكل الإطار الدلالي الذي يرسم ما يحمله الشاعر من فيضان عاطفي صوب محبوبه.

الحب + مذهب:

جاءت هذه المصاحبة مرتين، في سياقات تضافرت فيها المصاحبات القبلية يقول الشاعر:

وديني دين الحب والحب مذهبي * إذا نسك الساعي وجاهد واتقي[li]

ورد التركيب المصاحبي إسناديا ليحمل دلالة الثبوت والتجدد من أنه سيظل الحب مذهبه الذي يلقى مناه على دربه مع ضعف نسكه وضآلة تقواه لربه، وعلى هذا الدرب يسهر ليله بعد أن تهجّع جيرانه:

أدين بدين الحب والحب مذهبي * فأسهر والجيران ناموا وأسهدا[lii]

جعل التركيب المصاحبي السياق العام يجمع بين الاستمرارية والتجددية لما يصبو إليه الشاعر من دلالته الوشيجة، من توطيد الوقفة الدلالية لتلعب دورها الأدائي الذي يوطّد دلالة التبجّح، والشعور بشرف المسعى.

بعد هذا العرض العام يُستخلص النتائج التالية:

١/ إن المصاحبة البعدية أقل من المصاحبة البعدية.

٢/ إن تركيبات المصاحبات البعدية إسنادية (بين المبتدأ والخبر) وبعض الخبر جاء جملة فعلية لتفعيل دلالة الخطاب مثل (الحب يطمى عبابه).

٣/ جاءت كلمة الحب في كل السياقات، وهي مصاحبة للكلمات والعبارات الآتية فقط (دين، لغز، يطمى، عبابه، مذهبي).

المصاحبة القبلية البعدية:

المصاحبة القبلية البعدية هي الكلمات والعبارات التي تكرر مجيئها قبل كلمة الحب ومشتقاتها في الديوان المدروس، تعددت صورة هذه المصاحبة بحيث جاء بعضها غير مقيدة بشكل منتظم، وهذه المصاحبة على النحو التالي:

سهم + الحب + لفظة:

وردت هذه المصاحبة مرتين، وأخراها منها وردت مصاحبة قبلية، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه المصاحبة ليست منتظمة، يقول الشاعر معبرا عما استهدفه سهم الحب:

ووَدَّعوني وسهم الحب في كبِدي فلم أردَّ ولم أنهضْ ولم أقُمِ[liii]

فالمصاحبة القبلية البعدية هي (سهم + الهب + في كبدي) حيث صاحبت كلمة سهم كلمة الحب مصاحبة قبلية، كما صاحبت كلمة كبدي كلمة الحب مصاحبة بعدية، فجاء التركيب التصاحبي حالاً مشتملة بين المسند إليه (سهم الحب) وبين المسند (في كبدي). بعد هذا يتساؤل المتلقي بشغف:ماالأثر الذي يخلفه هذا السهم؟ فاجابه الشاعر قائلا:

وسهم الحب مسموم فجرحي * محال الاندمال إلى الرجام[liv]

ورد التركيب المصاحبي إسناديا بين المسند إليه (سهم الحب) التركيب الإضافي والمسند (مسموم) للدلالة على تأثير سهم الحب إذا أصاب الكبد، والشاعر لم يزل يعاني ويعاني من هذا الطعن الذي أرداه شهيد الحب.

حي + الحب + عنوان:

وردت هذه المصاحبة مرتين، حين يقول الشاعر:

كفى هزالي لما في الصدر إعلانا مذ صار قلبي لحي الحب عنوانا[lv]

تدور محور دلالة هذا البيت حول التركيب المصاحبي إذ أن حيّ الحب صار عنوان قلبه الذي خلّف هزال جسمي من أجل معاناته تحملا لأعباء الحب، وتكاملت حلقات هذه الصورة حين يقول:

الحسن فني، وحي الحب عنواني فاقرأ أطاليسه في خط أجفاني[lvi]

ورد التركيب المصاحبي هنا ليشخص الشاعر ببكائه، وأعبائه ونبضات قلبه، وتقوم دلالة المصاحبة على رسم نغمات ووشائج قلب الشاعر كلما ظل على حاله.

معبد + الحب + لفظة:

وردت هذه المصاحبة ثلاث مرات، وكل مرة تتشكل بأشكال متعددة يقول الشاعر:

بنيتُ على سقف المحبة معبدي وقد سرتُ فوق الكوكب المتوقِّد[lvii]

إن أنماط المصاحبة في هذا السياق يجعل الدلالة تتضح وضوحًا حيث أن كل كلمة تقوم بتأدية دورها في إطار المصاحبة، كأنها تسأل! على ماذا بنى الشاعر معبده!؟وتأتي الإجابة من الشاعر: على سقف المحبة، ويكرر هذه المعاني فى سياقات صلواته قائلا:

مع الآل والأصحاب ما رحت بانيا على سقف أقنان المحبَّة معبدي[lviii]

أورد الشاعر هذه المصاحبة في سياق صلواته على النبي صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه متوسلا بها لتحقيق ما يصبو إليه ودور المصاحبة يكمن في الدلالة على ترسيخ معالم بنائه ناصبة ضد العوارض الطبيعية.

فعل + الحب + أداني:

وردت هذه المصاحبة مرتين يقول الشاعر:

إن كان مقدارك السامي يجلُّ على وصفي أيرضيك أن الحب أدَّاني؟[lix]

فليكف أن الحب أداني إذا جاوزت قدري بالمديح لتعذرا[lx]

هذه المصاحبة لم تتوفر لها شروط التقيد بصورة صارمة، والإطار العام للمصاحبة متوفر حيث صاحب فعلا (يرضيك، فليكف) كلمة الحب مصاحبة قبلية، وكما صاحبها فعلا (أداني) مصاحبة بعدية، وتتلاقى الفعلان المصاحبان لكلمة الحب مصاحبة قبلية في البُعد الوظيفي للفعل المضارع، حيث ورد سياق الأول استفهاما للدلالة على الالتماس، والثاني يدل سياقه على الأمر لوجود لام الأمر، فقريب بين محور الالتماس والطلب دلاليا.

دين + الحب + دينًا:

وردت هذه المصاحبة مرتين لإضافة دلالة إلى مستويات معاني دين الحب يقول الشاعر:

لَيُحرقني شوقيك ذلك دأب مَن * قد اختار دين الحب دينًا ومنهجًا[lxi]

مع الآل والأصحاب ما دام كلنا * ندين بدين الحبّ دينًا ومنهجًا[lxii]

هذه المصاحبة انتظمت شديدا رغم أنها داخلة في قصيدة واحدة في الديوان، إن المصاحبة الأولى جاءت مفعولا به، والثانية كلمة الدين الأولى متعلقة بفعل (ندين) وهذه المصاحبة أيضا توافقت بين كلمة الدين قبليا وبعديا.

بعد هذا العرض للمصاحبة القبلية البعدية يُستخلص النتائج التالية:

١. إن المصاحبة القبلية البعدية هي أقل انتظاما من سائر المصاحبات. يلاحظ ذلك في مصاحبات (سهم الحب) و (سقف المحبة...) (الحب أداني).
٢. إن الإطار التركيبي للمصاحبة القبلية البعدية يتمحور حول الإسناد (المبتدأ والخبر) أو بين المفعول به والتركيب المتعلق بالفعل.
٣. إن المصاحبة التي كانت أكثر انتظاما تتمثل في (حي الحب عنوان) (دين الحب دينا) (سقف المحبة معبدي) وأما سائر المصاحبات تنسجم إما في المصاحبة القبلية أو المصاحبة البعدية وهي الأكثر ورودًا.

وسائل المصاحبة لكلمة الحب في ديوان الشاعر:

استخدم الشاعر وسائل عديدة لبناء المصاحبة في شعره بصرف النظر عن أنماطها القبلية والبعدية والقبلية البعدية، وهي إما مصاحبة مجازية أو مقيدة بالتكرار أو حرة، منها: المصاحبة بالإسناد، والقيد والإضافة، والوصف، والعطف، والمصاحبة بالإسناد والوصف، والإسناد والإضافة، والمصاحبة بالإضافة والحال أو التمييز، وهي على النحو التالي:

المصاحبة بالإسناد:

اتخذ الشاعر الإسناد وسيلة لنسج مصاحباته من خلال بُعدين. بُعد الفاعلية، وبُعد المبتدأ وخبره، هذا، وقد وردت مصاحباته بالفاعلية بنسب لا بأس بها حيث ورد منها نائب عن الفاعل مرة واحدة فقط، وأما عن المبتدأ وخبره فقد تكثّف وروده في سياق الديوان العام.

- **الإسناد بالفاعل ونائبه:**

يلاحظ أن هذه الوسيلة لم تكن مصاحبة مقيدة بالتكرار ولم تنتظم انتظاما، إلا أن أكثرها جاءت مصاحبة مجازية حيث أُسند إلى كلمة الحب الأفعال المجازية، ذلك ليؤكد الشاعر صولات الحب وجولاته وأنه المسيطر المهيمن لحياته النفسية من هذا قوله (فليس يثنى الحب، ميول الهوى يلوى به الحب، وهل لامرؤ فيما قضى الحب مأرب، أن هتفت بي المحبة وتقتلني المحبة ألف قتل[lxiii]) وفي سياقات أخرى يورده ليعبر به عن سيادة الحب ورسوخه فى جسم الشاعر النحيل منها يقول (قد خالط الحب فيّ اللحم والعظما، وإن تشأ المحبة، وتقتلني المحبة ألف قتل...)[lxiv]

ولم يرد نموذج عن نائب الفاعل سوى مرة واحدة كما تقدم تلك إشارة واضحة إلى ميل الشاعر إلى التعبير عن حياته العاطفية بكل جلاء ووضوح دون أن يستعين بتركيب فيه نوع من الإضمار إذ يقول (ببهنانة قد سيط في اللحم حبها)[lxv]

- **الإسناد بالمبتدأ والخبر:**

وردت هذه الوسيلة بكل كثافة أكثر من الإسناد بالفاعلية حيث تنوع ورود كلمة الحب في سياقاتها، فقد جاءت كلمة الحب مسندا إليه كما جاءت مرة أخرى مسندا، كما يجئ المسند إليه تارة فى تركيب إضافي، وتكون كلمة الحب مضافة إليها للكلمة المصاحبة، أو يجئ المسند جملة فعلية لتفعيل حيوية المصاحبة دلاليا.

وحينما تأتي كلمة الحب مسندا إليه فإن المسند يأتي لإثبات الإسناد إلى المسند إليه وتجدده، وكثيرا ما ينسب الشاعر الخطاب لنفسه كلما جاء المسند مضافا إلى ضمير المتكلم مثل (الحب ديني، الحب ياقيس ميراثي، الحب شيمتي، الحب حرفتنا، الحب مذهبي، الحب حرقتي)،[lxvi] وكما يتخذ هذه الوسيلة أيضا كلما جاء المسند خاليا من ضمير المتكلم المضاف لإثبات صفة غريبة لكلمة الحب (الحب دين، الحب صاعقة، الحب ألغاز محيرة).

وكثيرا ما يستخدم الشاعر التركيب الإضافي لصالح المصاحبة فى دوران الدلالة حولها، حيث ينسجه مسندا إليه للدلالة على إثبات المسند من جهة اللزوم والتخصيص مثل (سهم الحب في كبدي، سهم الحب مسموم، فحمل الحب أثقلني، أول الحب وجد، عهد الحب أولى، فدين الحب سنته، سقاء سلاف الحب طه) يلاحظ بأن هذه الوسيلة كثيرا ما تجئ على نمط المصاحبة القبلية البعدية. وتارة تجئ كلمة الحب مسندا إما مفردًا وإما تركيبا إضافيا للدلالة على النسبة المختصة ومن ذلك قوله (وظيفتهم حب النبي، دينهم حب الأمين، دينهم حب، مذهبهم حب)[lxvii] يلاحظ بأن الشاعر فى كثير من هذه السياقات يتحدث عن قوم تختص بهم هذه الإسنادية.

وتارة ينسج المسند بنسيج الجملة الفعلية لتوسعة دائرة الإسناد وإضافة أبعاد الصفة التي يتصف بها المسند إليه، فقد أكثر الشاعر من هذا الشكل حيث يقول منها (الحب في القلب يكوى، والحب يطغى عبابه، والحب يلقى الدروس) يلاحظ أن المصاحبة هنا كثيرا ما تأتى مجازية مما يفعّل حيوية الدلالة السياقية المصاحبية.

المصاحبة بالإضافة:

إن هذه الوسيلة من أكثر الوسائل تواجدا وكثافة في سياقات الديوان فقد بلغت أكثر من ١٦٩ وسيلة. ويلاحظ هذه الحقيقة في كثير من التركيبات المصاحبية بأنماطها وأشكالها، والمصاحبة بالإضافة هي أن تأتي كلمة الحب في سياقات الديوان مصاحبة لغيرها من الكلمات على طريقة المضاف إليه، سواء كانت كلمة الحب مضافا والكلمة المصاحبة لها مضافا إليه أو كانت الكلمة المصاحبة مضافا، وكلمة الحب مضافا إليه. ويلاحظ بأن النوع الثاني أكثر ورودًا في سياق الديوان على سبيل المثال (فضاء الحب، سلاف الحب، لهيب الحب، دنيا الحب، لوعة الحب، جنون الحب، داء الحب، دين الحب، أسير الحب، لواء الحب، فلك الحب، معبد الحب، رداء الحب، معهد الحب، طلسم الحب، جم الحب، مرتع الحب، رياح حبك، بحار الحب، رحيق الحب، أمواج المحبة، أفنان الحب، عباب الحب، بريد الحب)[lxviii]

بعد كون هذه الوسيلة وسيلة تركيبية فإنها وسيلة لفسح المجال أمام الدلالات التي يصبو إليها الشاعر من أهمها ما يلي:

- توسيع مجالات الخيال من خلال إضافة المحسوس إلى المعنوي مثل (فضاء الحب، دنيا الحب، معبد الحب، رداء الحب).
- الإشارة إلى الامتناهي في مدراج الحب والمعاناة في سبيله مثل (بحار الحب، رياح حبك، أمواج المحبة، عباب الحب).
- مرارة الحب وحلاوته مثل (لهيب الحب، لوعة الحب، جنون الحب، أسير الحب، طلسم الحب، فلك الحب، لواء الحب، رحيق الحب، سلاف الحب).

وأما النوع الأول فكثيرا ما يضيفه الشاعر إلى الشخص المحبوب أو إلى الشخص المخاطب يقول على سبيل المثال (حب الهاشمي، حب محمد، لحب الشيخ، حب طه، حب مولانا)[lxix] وندر جدا أن يضيفه إلى غير ذلك مثل (حب منزل)[lxx] وحينما يضيفه إلى ضمير من الضمائر مثل الغيبة والحضور مذكرا أو مؤنثا فإن الدلالة إما أن تصبو إلى شخص ما غير المحبوب وإما إلى غير العاقل.

المصاحبة بالقيد:

يقصد بالقيد هنا ما زاد على الفعل والفاعل أو على المبتدا والخبر من مفعول وحال وتمييز، والمصاحبة بالقيد وسيلة بارعة في إضافة دلالة من دلالات الجملة بشكل يشخص المعنى دقيقا، والقيد هنا أن تجئ كلمة الحب مفعولا أو حالا أو تمييزا، أو تجئ الكلمة المصاحبة لها واقعة قيدا بدور كلمة الحب.

هذا، فقد وردت كلمة الحب مفعولا به لمصاحبتها الفعل المتعدي منها على سبيل المثال (لم يختر الحب، بمن خاض المحبة، أناشدك الحب، قد آثرت حبك، ما احتسى الحب، تكلف هذا الحب)[lxxi] يلاحظ أن كلمة الحب جاءت مفعولا به لمصاحبتها أفعال (لم يختر، خاض، أناشد، آثر، احتسى، تكلف) وأن هذه المصاحبات حرة إذ لم ترد مقيدة بالتكرار، وقليل منها مصاحبات مجازية منها (خاض المحبة، احتسى الحب).

- **القيد بالمفعول المطلق:**

إن الشاعر نسج قليلا من المصاحبة بالقيد بالمفعول المطلق ومن وظيفة المفعول المطلق تأكيد خطاب النص وتحديد أبعاده الدلالية من ذلك يقول:

أحب رسول الله حب موحد وما لي من خل سواه مواتي[lxxii]

يحبون خير الخلق حب طبيعة وحب اتباع بالمعاني وبالحس[lxxiii]

ودور الكلمة المصاحبة هنا هو تحديد أطر دلالة كلمة الحب حسب ما أضيف إليها مثل (حب موحد، حب طبيعة، حب اتباع) وفي هذه السياقات تكاملية لما تصبو إليه دلالة النص من تقييد المصاحبة تقييدا بارعا:

كثيرا ما يضطر الشاعر إلى استخدام نائب المفعول المطلق لاستيعاب تركيبية الوزن من ذلك يقول (أحبك حق الحب، أحبك حقا)[lxxiv]

- **القيد بالتمييز:**

ومن القيود التي استخدمها الشاعر في بناء مصاحباته التمييز وكثيرا ما تأتي الكلمة المصاحبة لكلمة الحب لتتموقع حيث التمييزية منها (سوى الحب دينا، قد اختار دين الحب دينا، ندين بدين الحب دينا، يجدد عهدا مؤكدا)[lxxv] فإن كلمات (دينا وقلبا) المصاحبة البعدية لكلمة الحب جاءت تمييزا، لتدل الكلمة المصاحبة على التأكيد، كما يقول شاعر:

والتغلبيون بئس الفحل فحلهم فحلا، وأمهم زلاّء منطيق[lxxvi]

وتارة تجئ كلمة الحب تمييزا تصاحبها كلمة مصاحبة قبلية مثل قوله (تكلف الشعر حبا)[lxxvii] جاء ذلك تفسيرا للمبهم من نسبة.

- **المصاحبة بالوصف:**

ورد قليل من المصاحبة وصفا لكلمة الحب من ذلك يقول الشاعر:

ولقِّب بالمجنون فيها ولم يزل ببحبوحة الحب الصغير الممهَّدا[lxxviii]

شعاري الحب والحبُّ الدثار معي يحلُّ أنَّ حللتُ الدهر خيرُ نبي[lxxix]

وهذه المصاحبة نادرة الورود جدا ذلك لأن سياقات كلمة الحب لم تنسجم مع محور دلالتها النفسية، ولعل التركيب الإضافي هو الذي أذهب برونق هذا التركيب.

- **المصاحبة بالعطف**

نسج الشاعر قليلا من المصاحبة ذات العطف بين ثنايا ديوانه من ذلك يقول:

وتسري بنور أحمديّ لـ (إذ رأى) ترى النار في وادي المحبة والأنس[lxxx]

بحضرة محبوبية ومحبَّة أروح إذ راحت وإن تغد أغتدي[lxxxi]

وخيَّرنا للحب والذكر والتقى بربك ما أحلى وأعلى وأكملا[lxxxii]

وظيفة أهل الله حب وخدمة لهذا الجناب الأقدسي الذي اعتلى[lxxxiii]

وذاك جلي دونه الشمس في الوضا فمن مثلنا في الحب والصدق والولا[lxxxiv]

عُرفنا بحمد الله بالمدح والثنا على أحمد المختار حبًّا ومغرما[lxxxv]

بحضرة محبوبية ومحبة تدوموا كما أنتم ونحن كما نحن[lxxxvi]

يلاحظ أن الكلمات المصاحبة المعطوفة هي (الأنس، محبة الذكر، خدمة، الصدق، مغرما) قد أدت دورها بمصاحبة كلمة الحب إذ يبتغى الأنس والصدق في الحب، كما يلازم المحب الذكر والخدمة للحبيب.

المصاحبة بالإسناد والإضافة:

هذه المصاحبة تتمحور حول العنصرين وهما الإسناد والإضافة، وقد نسجها الشاعر بنسبة ضئيلة منها يقول:

لكل فتى دأبٌ وأولاء دأبهم * وديدنهم حبُّ الأمين المنزَّه[lxxxvii]

ربِّ واجعل حب النبي دثاري * وشعاري أهدي إليه السبيلا[lxxxviii]

رياح حبك تهوي بي ولم أردِ*في كل واد فلا قارٌّ ولا قاري[lxxxix]

وظيفتهم حبّ النبي ووردهم وسيماهم تطبيق ما جا به النصّ[xc]

يلاحظ أن هذه الوسيلة تتموقع بين التركيب الإسنادي بأبعاده المتعددة بين المبتدأ والخبر(وديدنهم حب الأمين، وظيفتهم حب النبي) وبين الفعل والمفعول به (واجعل حب النبي) وبين التركيب الإضافي المبتدأ(رياح حبك تهوى)

الخاتمة:

بعد هذه الجولة المتواضعة حول مصاحبة كلمة الحب للكلمات الأخرى التى أسهمت إسهاما فى تحديد القوالب التركيبية فمن ثم تبدت الأطر الدلالية لهذه السياقات المتعددة، فقد أدى كل هذا دورا فعّالا في إبراز ورسم الوشائج النفسية التي تعكس مدى تجاوب الشاعر مع الآليات اللغوية قبل الفنية والخروج عليها تارة لصالح البُعد التركيبي والدلالي من خلال نصه الشعري، هذا، وقد خرج الباحث — من خلال هذه الدراسة – بالنتائج التالية:

- طغيان المصاحبة القبلية على المصاحبة البعدية والقبلية البعدية بنسب عالية، وكثير ما ترد مقيدة بالتكرار منتظمة، منها مما لم يذكر(داء الحب) تكررت ثلاث مرات، و (جم الحب) ثلاث مرات أيضا وكذلك (قاضي الحب) مرتين و(غيابة جب الحب) مرتين أيضا، وكثرت المصاحبة بسوى وغير الاستثنائيتين.
- وحينما تحتل المصاحبة البعدية بعد القبلية المرتبة الثانية تقيدا وانتظاما من المصاحبة القبلية البعدية رغم أنها أشد كثافة من المصاحبة البعدية كما ورد في الجدول السابق، وأخيرا ترد القبلية البعدية ضئيلة من حيث التقيد والتكرار المنتظم.
- أن الشاعر اتخذ وسائل عديدة لنسج مصاحباته مع كلمة الحب ، إلا أن التركيب الإضافي يحتل المرتبة الأولى من بين تلك الوسائل وهذا الشكل أفسح المجال أمام كثافة المصاحبة القبلية.
- تتجلى دلالات هذه المصاحبات لتشكّل معنى البيت غالبا، كما تضرب بأنساقها داخل محاور القصيدة بأكملها فى بعض القصائد، وكثيرا ما يلاحظ بأن مصاحبات لكلمة الحب تتمحور دلالاتها بين المحبوب وهي الغالبة ثم الشاعر نفسه وتتقلص في غيرهما سواء إنسانا أو غيره.

الهوامش والمراجع

أبا، علي أبوبكر. (٢٠٠٩) صور بيانية فى شعر إبراهيم مقري، دراسة بلاغية تحليلية، بحث تكميلي للحصول على الدكتوراه في اللغة العربية،جامعة بايرو،كنو.

إبراهيم ناصر مرتضي. (٢٠٠٠) المدائح النبوية عند بعض علماء زاريا. بحث للحصول على الماجستير فى اللغة العربية جامعة بايرو،كنو.

أبو عاي، حمدان، رضوان (الدكتور) الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد السابع. العدد ٢٠٠٩

أنيس إبراهيم وآخرون. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة م: ١-٢ د،م،ن مادة (صحبه).

البركاوي، عبد الفتاح عبد العليم، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ط: ١ دار المنار، القاهرة.: ١٩٩١م،

عبد العزيز، محمد حسن (الدكتور) المصاحبة في التعبير اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة. نقلا من(Dinneen, An Introduction to General Linguistics P. 305)

عبد النبي، ناصر علي (الدكتور) التصاحبات اللغوية، مفهومها وأنواعها، وأهميتها مع دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١١، ط:١

عبد النبي، ناصر علي (الدكتور) التصاحبات اللغوية، مفهومها وأنواعها، وأهميتها المرجع

فضل، صلاح (الدكتور) نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ط، ١-١١٩٨

قدور، أحمد محمد (الدكتور) مبادئ اللسانيات. دار الفكر، دمشق ١٩٩٩م

ليلى، سهل، التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السابع، جامعة محمد خيضر –سكرة- جودان، ٢٠١٠م

محمد العبد (الدكتور) العبارة والإشارة، دراسة في نظرية الاتصال، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: ٢، ٢٠٠٧م

الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١م وما بعدها.

[i] . إبراهيم،ناصر مرتضي.(٢٠٠٠) **المدائح النبوية عند بعض علماء زاريا.بحث** للحصول على الماجستير فى اللغة العربية جامعة بايرو،كنو،ص:٧٩

[ii] . إبراهيم ص:٧٩ المرجع السابق

[iii] . أبا، علي أبوبكر.(٢٠٠٩) **صور بيانية فى شعر إبراهيم مقري، دراسة بلاغية تحليلية**، بحث تكميلي للحصول على الدكتوراه في اللغة العربية،جامعة بايرو،كنو،ص:١٤

[iv] . أنيس إبراهيم وآخرون. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة م: ١-٢ د،م،ن مادة (صحبه) ص ٥٣٢

[v] . انظر: أبو عاي، حمدان، رضوان (الدكتور) الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد السابع. العدد ٢٠٠٩ ص ٥٨ وما بعدها.

[vi] . أبو عاصي، الأداءات المصاحبة للكلام. المرجع السابق ٥٩

[vii] . ليلى، سهل، التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السابع، جامعة محمد خيضر –سكرة- جودان، ٢٠١٠م ص٥٤.

[viii] . أبو عاصي، الأداءات المصاحبة للكلام. المرجع السابق ٥٩

[ix] . أنظر: محمد العبد (الدكتور) العبارة والإشارة، دراسة في نظرية الاتصال، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: ٢، ٢٠٠٧م ص ١٥٥-٢١٢

[x] . أبو عاصي، الأداءات المصاحبة للكلام. المرجع السابق ٥٨

[xi] . البركاوي، عبد الفتاح عبد العليم، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ط: ١ ١٩٩١م، دار المنار، القاهرة ص: ٤٥

[xii] . فضل، صلاح (الدكتور) نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ط، ١- ١١٩٨ ص: ١٢٢

[xiii] . عبد العزيز، محمد حسن (الدكتور) المصاحبة في التعبير اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة. ص: ١٥ نقلا من (Dinneen, An Introduction to General Linguistics P. 305)

[xiv] . المرجع نفسه، ص: ١١

[xv] . المرجع نفسه، ص: ١٦

[xvi] . عبد النبي، ناصر علي (الدكتور) التصاحبات اللغوية، مفهومها وأنواعها، وأهميتها مع دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١١، ط:١ ص: ١٣

[xvii] . انظر: عبد النبي، ناصر علي (الدكتور) التصاحبات اللغوية، مفهومها وأنواعها، وأهميتها المرجع السابق، ص: ١٥ وما بعدها

[xviii] . انظر: الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١م ص: ١٩ وما بعدها.

[xix] . عبد النبي، التصاحبات اللغوية، المرجع السابق، ص: ٢١

[xx] . المرجع نفسه بتصرف، ص: ١٩

[xxi] . عبد النبي، التصاحبات اللغوية، المرجع السابق، ص: ١٨

[xxii] . المرجع نفسه، ص: ١٦

[xxiii] . كتب البلاغة القديمة والحديثة طافحة بالدراسة المجازية.

[xxiv] . انظر: لسان العرب، مادة (حبّ).

[xxv] . إبراهيم أحمد مقري، ديوان خلاصة العشرينيات، المصدر السابق، ص: ٦٠

[xxvi] . مقري، الديوان، المصدر السابق ١١٧

[xxvii] . مقري، الديوان، المصدر السابق: ١٥٧

[xxviii] . المصدر نفسه: ص: ١٥٧

[xxix] . قدور، أحمد محمد (الدكتور) مبادئ اللسانيات. دار الفكر، دمشق ١٩٩٩، ص: ٢١٨

[xxx] . مقري، الديوان المصدر السابق، ص: ٥٩

[xxxi] . المصدر نفسه ، ص: ١٢٦

[xxxii] . المصدر نفسه، ديوان صدى الهيمان. ص: ١١٧

[xxxiii] . المصدر نفسه:ص: ٣٥

[xxxiv] . مقري، المصدر السابق، ص: ١٩٩ ديوان منبع الحب.

[xxxv] . مقري:المصدر السابق، ص: ١٨١

[xxxvi] . قدور، مبادئ اللسانيات، المرجع السابق ص: ٢٣٠ بتصرف.

[xxxvii] . مقري، المصدر السابق، ص: ١٨٨

[xxxviii] . مقري، المصدر السابق ص: ١٤٩

[xxxix] . المصدر نفسه، ص: ١٨٨

[xl] . المصدر نفسه ، ص: ١٠٠

[xli] . يقصد آية.

[xlii] . مقري، المصدر السابق، ص:١٣٤

[xliii] . المصدر نفسه، ص: ١٢٢

[xliv] . مقري، المصدر السابق. ص: ٥١

[xlv] . مقري :المصدر السابق ، ص: ٥٤

[xlvi] . المصدر نفسه،ص:١٢٥

[xlvii] . المصدر انفسه ص: ١٨٣

[xlviii] . المصدر نفسه،، ص: ٢١٢

[xlix] . مقري، المصدر السابق، ص: ٩٠

[l] . المصدر نفسه،ص: ٩١

[li] . مقري:المصدر السابق، ص: ٤٩

[lii] . المصدر نفسه، ص: ١٥٧

[liii] . مقري، المصدر السابق، ص: ٨١

[liv] . مقري، المصدر السابق، ص: ٨٤

[lv] . المصدر نفسه، ص: ٨٩

[lvi] . مقري:المصدر السابق ، ص: ١٨١

[lvii] . ، المصدر نفسه ص: ١٤٨

[lviii] . المصدر نفسه، ص: ١٤٣

[lix] . المصدر نفسه، ص: ٢٠٢

[lx] . المصدر نفسه، ص: ٢١٠

[lxi] . مقري، يلمصدر السابق ، ص: ١١٧

[lxii] . المصدر نفسه، ص: ١١٨

[lxiii] . انظر: ص: ١٢٣/ ١٧٦/ ١٧٦/ ١٨٤/ ٤٧

[lxiv] . انظر: ص: ٨٥/ ٣٥

[lxv] . انظر: ص: ١٨٨

[lxvi] . انظر: ص: ٥٧/٩٢/٥٣/١٠٠/٩٩/١٢٢/١٣٩

[lxvii] . انظر: ص: ١٣١/٥٧/٥٩

[lxviii] . انظر:ص:
٢٦/٢٣/٣٠/٣٧/٤٥/٥٢/٦٠/٦١/٧٦/٨٢/١٨٢/٩٠/١٨٧/١٧٥/١٩٢/١٠٨/١١٩/١١٩/١١٨/١٤٣/١٦
١/١٦١.

[lxix] . انظر: ص: ٥٣/١٨٠/١٨٠/١٩٨/٢٢٢

[lxx] . انظر: ص: ٧٤

[lxxi] . انظر: ص: ٥٣/٥٦/٨٢/٨٩/١٧٤/١٧٩

[lxxii] . مقري، المصدر السابق، ص:١١٠

[lxxiii] . المصدر السابق، ص: ٩٣

[lxxiv] . مقري:المصدر السابق، ص: ٥٩

[lxxv] . المصدر السابق، ص: ٤٠/١١٧/١١٨/١٨٨

[lxxvi] . مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية،دار الفكر، ط٨، ١٩٩٨م ص:٤٩٣

[lxxvii] . المصدر: ٣٤

[lxxviii] . مقري: المصدر السابق:١٨٩

[lxxix] . المصدر تفسه : ٣٤

[lxxx] . المصدرنفسه: ١٢٩

[lxxxi] . المصدر نفسه، ص: ١٤٣

[lxxxii] . المصدر نفسه، ص: ١٥٩

[lxxxiii] . المصدر نفسه، ص: ١٥٩

[lxxxiv] . المصدر نفسه، ص: ١٥٩

[lxxxv] . المصدر نفسه، ص: ١٦١

[lxxxvi] . المصدر نفسه، ص: ١٦٦

[lxxxvii] . مقري،المصدر السابق ، ص: ٥٧

[lxxxviii] . المصدر نفسه، ص: ٧١

[lxxxix] . المصدر نفسه، ص:١٠٨

[xc] . المصدر نفسه، ص: ١٣١